رثاء أهل البصرة

في نكبة الزنج عام 257 هـ

(وما أشبه الليلة بالبارحة)

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام	شغلها عنه بالدمع السجام
أي نوم من بعد ما حل بالبصـ	ـرة ما حل من هناتٍ عظام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا	أضرم القلب أيما إضرام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا	أوجعتني مرارة الإرغام
رب بيع هناك قد أرخصوه	طالما قد غلا على السوام
رب بيت هناك قد أخربوه	كان مأوى الضعاف والأيتام
رب قصر هناك قد دخلوه	كان من قبل ذاك صعب المرام
رب ذي نعمة هناك ومال	تركوه محالف الإعدام
رب قوم باتوا بأجمع شمل	تركوا شملهم بغير نظام
دخلوها كأنهم قطع الليـ	ـل إذا راح مدلهم الظلام
أي هول رأوا بهم، أي هول	حق منه يشيب رأس الغلام
إذ رموهم بنارهم من يمين	وشمال وخلفهم وأمام
كم أغصوا من شارب بشراب	كم أغصوا من طاعم بطعام
كم ضنين بنفسه رام منجي	فتلقوا جبينه بالحسام
كم أخ قد رأى أخاه صريعا	ترب الخد بين صرعى كرام
كم أب قد رأى عزيز بنيه	وهو يعلى بصارم صمصام
كم مفدى في أهله أسلموه	حين لم يحمه هنالك حامي
كم رضيع– هناك– قد فطموه	بشبا السيف قبل حين الفطام
كم فتاة– بخاتم الله بكرٍ–	فضحوها جهراً بغير اكتتام
كم فتاة مصونة قد سبوها	بارزاً وجهها بغير لثام
صبَّحوهم فكابد القوم منهم	طول يوم كأنه ألف عام

من رآهن في المقاسم وسط الز نج يقسمن بينهم بالسهام

من رآهن يتخذن إماءً بعد ملك الإماء والخدام!

الوظيفة التربوية للغة

مما لاشك فيه أن الطفل الذي لا يتلقى لغته أو يتشرب روحها في طفولته ينشأ مفكك الشخصية، هزيل التفكير، لأن الفكر واللغة كوجهي العملة لا يمكن أن يتصور أحدهما بدون الآخر. فالطفل عن طريق لغته يستطيع في مرحلة مبكرة أن يتقبل المبادئ الدينية والخلقية والاجتماعية، ويستطيع عن طريق هذه اللغة أن يشارك الكبار في التشبع بالقيم الموجودة، والتشرب بالتقاليد السائدة لأن اللغة هي الوسيلة الفعالة لاستقبال هذه الخبرات، ولا تستطيع أي لغة أجنبية أن تمد الطفل بالقدر اللازم من المعاني التي تسهم في تربيته تربية وطنية، لذلك تؤكد التربية الحديثة أن في تعليم الطفل لغة أجنبية في سن مبكرة جدا خطرا، على كيانه الوطني من جهة ومن جهة أخرى يضر بنموه الثقافي، ويضعف من سرعته لتقبل المعلومات والمهارات الضرورية في مثل هذا الطور، ونحن لا ننكر أن تعليم اللغة الأجنبية طاقة ثقافية تزيد من معارفهم وخبراتهم، ولكن ينبغي أن يعاد النظر في الوقت الذي ينبغي أن يتعلموا فيه هذه اللغة وقد تنبهت الأمم العربية – والحمد لله – لها الخطر.